الإنجيل

كما دونه البشير متى

مقدمة توضيحية

***

معنى كلمة إنجيل

إن كلمة ((إنجيل)) كلمة يونانية تعنى الخبر السار أو البشارة المفرحة. فالإنجيل يعلن لنا بشرى الخلاص الذي جاء به المسيح إلى عالمنا، مقدماً لنا من خلال تلك البشارة، السيرة الموجزة لحياة السيد المسيح، والتي تتضمن: ولادته، تعاليمه، معجزاته، موته وقيامته ومجيئه الثاني.

إلا أن ما يجب علينا أن نتعلمه أو نفهمه قبل كل شيء، هو أن المسيح لم يكتب بيده كتاباً، ولم يُنزل الله عليه كتاباً من السماء، ولم يأتِ إلى الأرض بكتاب. لذلك فإن أي اعتقاد بأن الله قد أنزل الإنجيل ككتاب سماوي على المسيح، أو أن المسيح جاء من السماء بكتاب اسمه الإنجيل، فليس هذا إلا اعتقاداً باطلاً لا أساس له من الصحة إطلاقاً، لأن الوحي في المسيحية لا يعنى أن لله كتباً في السماوات، يُنزلها متى شاء إلى الناس، إنما الحقيقة هي أن الله عندما كان يريد أن يكلم الناس أو يعلمهم أو يأتي إليهم برسالة ما، كان يلهم بروحه القدوس الكاتب، أي الشخص المختار، مهما كان هذا الشخص، نبياً، مرسلاً، أياً كان. كان الله يختار الشخص المناسب ثم يرشده فيما يكتب، مستخدماً في الكتابة أسلوب الكاتب نفسه ولغَته وثقافته.

إنجيل واحد

عندما تتصفح الكتاب المقدس في عهده الجديد (أي عهد النعمة التي أُعطيت لجميع الناس في المسيح يسوع) تجد أن الإنجيل قد دُوِّن في أربعة كُتب وأن كل كتاب من تلك الكُتب سميَ إنجيلاً. فقد وضعت بشارة الإنجيل في بداية العهد الجديد للكتاب المقدس بالترتيب التالي: الإنجيل كما دونه البشير متى. الإنجيل كما دونه البشير مرقس. الإنجيل كما دونه البشير لوقا. الإنجيل كما دونه البشير يوحنا. إلا أن هذا الترتيب أو هذه التسميات الأربع المختلفة لا تعني أن للمسيحيين أربعة أناجيل أو أن ألمسيحيين يؤمنون بأكثر من إنجيل، إنما الحقيقة هي أن المسيحيين لا يؤمنون إلا

بإنجيل واحد دَوَّنه أربعة أشخاص. أي أن الإنجيل واحد في أربع روايات تتفق جميعها في الجوهر والمضمون، لكنها تختلف في سرد تفاصيل بعض الأحداث، لأنها دوِّنت بحسب الشعوب التي وجهت إليها رسالة الإنجيل. فالرسول (متى) مثلاً دوّن الإنجيل بحسب ما كان يفهمه أهل الشريعة والأنبياء، أي اليهود في ذلك الزمان، لذلك تجده قد اهتم بذكر النبؤَات التي جاءت عن السيد المسيح في التوراة والمزامير (الزَّبور) وكُتب الأنبياء، والتي أكد أتمامها وتحققها بمجيء المسيح. أما البشير (مرقس) فقد كتب الإنجيل بما كان يفهمه الرومان في زمانهم. لذلك بدأ كتابته بإرسالية المسيح وتعاليمه، موضحاً في الإنجيل الذي دوَّنه، عظمة المسيح وقوة معجزاته. وهكذا كتب لوقا إلى ليونانيين، ويوحنا إلى جميع أمم الأرض.

كاتب هذا الإنجيل

هو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر. اسمه الروماني (متى)، ومعناه: ((عطية الله)) وبالعبرية (متثيا)، وباليونانية (ثيؤدورس) والتي عربت إلى (تادرس). اسم أبيه حلفي. وكان يسمى لاوي بن حلفي، ويلقب بمتى العشار. سكن مدينة كفرناحوم على الشاطئ الغربي من بحر الجليل. كان عشاراً، أي جامعاً للضرائب من اليهود لصالح الرومان، وقد كانت وظيفته هذه، أي (جباية الضرائب) تجعل من صاحبها إنساناً مكروهاً ومحتقراً من قبل اليهود، والسبب في ذلك قسوة الجباة وعدم أمانتهم. وقد دعاه السيد المسيح للعمل الرسولي فترك مكان جبايته وتبع المسيح من دون أي تردد. وتفيد التقاليد الكنسية أنه قضى بعد المسيح سنين عديدة يخدم في فلسطين وبلاد الفرس والحبشه، إلى أن قُتل بطعنة رمح على يد مضطهديه.

تاريخ كتابة هذا الإنجيل ومكانُها

يُعتقد بحسب التقليد المسيحي أن هذا الإنجيل كُتب أو دُوِّن مابين السنتين ٦٠و٦٥ للميلاد في فلسطين بعد الإنجيل الذي دونه القديس مرقس بسنين عديدة، أي قبل خراب الهيكل ومدينة أورشليم اليهودية. وقولنا كُتب الإنجيل أو دون في هذا التاريخ، لا نعني به إلا أنهُ جمع بأيدي أشخاص أثقل الله قلوبهم بهذا العمل بعد موت الكاتب، أي أن الإنجيل كُتب بيد الشخص الذي ألهمه الله كتابته، ولكنه جمع على أيدي تلاميذه من بعد موته بفترة من الزمن لا يمكن تحديدها.

موضوع بشارة هذا الإنجيل

إن هذا الإنجيل يمثل حلقة وصل بين العهد القديم للكتاب المقدس، والذي نقصد به {التوراة والمزامير (الزبور) وما تبعهما من كتب وأسفار الأنبياء}، وبين العهد الجديد، عهد النعمة التي أعطية بالمسيح يسوع، والذي يشمل الإنجيل المقدس برواياته الأربعة، وما تبعها من أسفار ورسائل كتبها تلاميذ المسيح بوحي من الله مسوقين من الروح القدس. أما اعتبار هذا الإنجيل حلقة وصل بين العهدين القديم والجديد، هو بسبب إعلانه لليهود أن يسوع هو "المسيا" أي المسيح المخلص. لذلك نجد هذا التعبير يتخلل الإنجيل كله مع تعبير اخر ذكر في بشارته ثلاثاً وثلاثين مرة، وهو "يسوع المسيح الملك" الذي جاء ليؤسس ملكوت السماوات. فهو الملك الحقيقي الذي تتحقق بهِ نبؤات العهد القديم. لذا نجد الكاتب قد اقتبس الكثير من آيات العهد القديم، مبيناً من خلالها لليهود أخطاءهم، فاتحاً الباب أمام الأمم الأخرى، معلناً أن مصر الأممية صارت ملجأً للمسيح، خاتماً هذا الإنجيل بما أمر به السيد المسيح تلاميذه قائلاً لهم: أذهبوا ببشارة الإنجيل، بتلك الإخبار السارة، إلى جميع أمم الأرض من دون استثناء، لكي تتلمذوهم وتعمدوهم وتعلموهم أن يعملوا بجميع ما أوصيتكم به، لأني سأكون معكم طوال الأيام إلى انقضاء الدهر. هذه هي بشارة المسيح. وهذا هو أنجيل ملكوته. مملكة المسيح ليست أرضية أو مادية كما كان يظن اليهود، إنما هي مملكة روحية تحتل القلوب ثم تهيئُها لملكوت الله، أي ملكه الأبدي.

تقسيم الإنجيل كما هو اليوم

إن ترتيب الإنجيل وتقسيمه كما هو اليوم من إصحاحات وآيات وغيرها من علامات الوقوف والترقيم قد أُدخل على النصوص لتسهيل القراءة والتوضيح. فالكتاب المقدس بجميع أسفاره لم يكن مقسماً كما هو اليوم، إنما كان كل سفر منه متصلاً من أوله إلى آخره. إلا أنه في القرن الثالث بعد ميلاد السيد المسيح، قسم عمونيوس (أمونيوس) الشماس الاسكندري الإنجيل المقدس برواياته الأربع إلى أجزاء متعددة. وفي سنة ١٠٤٠ ميلادية قسم الكاردينال هوجو جميع أسفار الكتاب المقدس إلى إصحاحات. وفي سنة ١٥٤٥ ميلادية، قام روبرت اسطفانوس بتقسيم تلك

الإصحاحات إلى أعداد أي آيات. أما المراد الأساس من هذه التقاسيم، فهو سهولة المراجعة والوقوف على الشواهد المطلوبة، وهو أيضاً مفيد في التوضيح وسهولة القراءة.

الأقسام الرئيسة في هذا الإنجيل

إن الأقسام الرئيسة في هذا الإنجيل هي كما يلي:

(١) مولد المسيح وتدوين نسبه الجسدي . (الإصحاحان الأول والثاني).

(٢) مقدمة لخدمة المسيح. (الإصحاحان الثالث والرابع).

(٣) رسالة المسيح في الجليل. (الإصحاح الرابع الآية١٨- الإصحاح التاسع الآية٣٥).

(٤) إرساله التلاميذ للتبشير بملكوت الله.(الإصحاح التاسع من الآية ٣٦- الإصحاح العاشر).

(٥) ازدياد مقاومة اليهود للمسيح. (الإصحاح الحادي عشر حتى الإصحاح الخامس عشر الآية:٢٠).

(٦) ختام خدمة المسيح في بيرية، شرق الأردن. (الإصحاحات التاسع عشر والعشرون).

(٨) موضوع الآلام والصلب والقيامة.(الإصحاح الحادي والعشرون حتىالإصحاح الثامن والعشرين).

ميزات هذا الإنجيل

إن ميزات هذا الإنجيل تعود إلى ما يلي:

(١) يضع أمامنا صورة لإتمام نبوات العهد القديم بيسوع المسيح وما بعده.

(٢) يوجه عناية خاصة لتعاليم السيد المسيح، ويضع أمامنا خمس خطابات أوعظات للسيد المسيح هي:

(أ) الموعظة على الجبل.

والتي تتناول المقارنة بين حياة البر في العهد القديم، وبين حياة البر في العهد الجديد. (الإصحاحان الخامس والسابع).

(ب) واجبات المنادين ببشارة الإنجيل. (الإصحاح العاشر).

(جـ) أمثلة لتوضيح ملكوت السماوات. (الإصحاح الثالث عشر).

(د) مؤهلات التلمذة ليسوع المسيح. (الإصحاح الثامن عشر).

(هـ) تعاليم نبوية عن نهاية الدهر. (الإصحاحان الرابع والعشرون والخامس والعشرون).

وإلى جانب هذه كلها تتميز هذه البشارة بما يلي:

أولاً ـ حوادث تقتصر على هذه البشارة من دون غيرها وهي:

(١) قصة ميلاد المسيح مع انتسابه الجسدي إلى يوسف زوج مريم أمه. (الإصحاحان الأول والثاني).

(٢) مشي بطرس أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر على الماء. (الإصحاح الرابع عشر، الآيات: من٢٨ الى٣١).

(٣) ضريبة الهيكل. (الإصحاح السابع عشر، الآيات: ٢٤ إلى ٢٧).

(٤) نهاية يهوذا الاسخريوطي، أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر (الذي خانه). (الإصحاح السابع والعشرون والآيتان: ٣- ١٠).

(٥) حلم زوجة بيلاطس ألبنطي الحاكم الروماني على اليهود.(الإصحاح السابع والعشرون، الآية:١٩).

(٦) زلزلة الأرض وتشقق الصخور وقيام بعض الأموات من القبور. (الإصحاح السابع والعشرون، الاية٥١ الى٥٣).

(٧) حراسة القبر الذي وضع فيه جسد المسيح وختم حجر المدخل.(الإصحاح السابع والعشرون، الاية٦٢ إلى الاية٦٦).

(٨) ظهور المسيح المقام من بين الأموات. (الإصحاح الثامن والعشرون والآيتان: ٩ و ١٠. والآيات ١٦الى٢٠).

ثانياً ـ أمثال تقتصر على هذه البشارة من دون غيرها:

(١) مثل زوان الحقل. (الإصحاح الثالث عشر، الآيات من ٢٤الى٣٠).

(٢) الكنز المخفي. (الإصحاح الثالث عشر، الآية ٤٤).

(٣) اللؤلؤة الكثيرة الثمن. (الإصحاح الثالث عشر،الآيتان: ٤٥ و ٤٦).

(٤) الشبكة الجامعة. (الإصحاح الثالث عشر، الآيتان:٤٧ و٤٨).

(٥) العبد الظالم. (الإصحاح الثامن عشر، الآيات ٢٣ إلى ٣٤).

(٦) فعلة الكرم. (الإصحاح العشرون، الآيات ١ إلى ١٦).

(٧) الأب وابناه. (الإصحاح العشرون، الآيات ٢٨الى ٣٢).

(٨) عرس ابن الملك. (الإصحاح الثاني والعشرون، الآيات١ الى١٤).

(٩) العذارى العشر. (الإصحاح الخامس والعشرون، الآيات١ الى١٣).

(١٠) الوزنات. (الإصحاح الخامس والعشرون، الآيات ١٤ إلى ٣٠).

(١١) الخراف والجداء. (الإصحاح الخامس والعشرون، الآيات٣١ الى٤٦).

الكنيسة في الإنجيل

أن هذه البشارة (أي الإنجيل الذي دونه البشير متى) هي البشارة الوحيدة التي تذكرالكنيسة على وجه التخصيص، (الإصحاح السادس عشر، الآية: ١٨ والإصحاح الثامن عشر، الآية:١٧).

******